

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لقد أنزل الله كتابه المبين على عباده هدى ورحمة، وضياء ونوراً، وبشرى وذكرى للذاكرين، وجعله مباركاً وهدي للعالمين، وجعل فيه شفاء من الأسقام، وجعله يهدي للتي هي أقوم، وصرف فيه من الآيات والوعيد لعلمهم يتقون أو يُحْدِثْ لَهُمْ ذِكْرَى.

قال الله تعالى: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقٌ لِّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ [الأنعام: ٩٢]، وقال تعالى: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [١٥٥] [الأنعام]، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ غَيْرِ هَٰذِهِ وَلَٰكِنَّا يُؤْمِنُونَ﴾ [٢٤] [الأعراف]، وقال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ [٨١] [النحل]، وقال تعالى: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [٩١] [ص]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّذِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ [٩١] [الإسراء]، وقال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ [٨٢] [الإسراء]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرًا لِّمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ [٧٧] [ق].

فَالوَاجِب عَلَيْنَا أَنْ نَعْظُمَ هَذَا الْكِتَابَ، وَأَنْ نَعْرِفَ لَهُ مَكَانَتَهُ وَقَدْرَهُ، وَأَنْ تُعَمَّرَ قُلُوبُنَا بِتَعْظِيمِهِ. وَهَذِهِ وَقْفَةٌ فِي بَيَانِ بَعْضِ الْجَوَانِبِ الْعَظِيمَةِ مِنْ تَعْظِيمِ الْقُرْآنِ:

* **إِنَّ مِنْ تَعْظِيمِ الْقُرْآنِ:** أن نستشعر عظمة من تكلم به جل في علاه، وأن هذا القرآن هو كلام رب العالمين وخالق الخلق أجمعين، قال الله تعالى: ﴿ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [السجدة: ٢]، وقال تعالى: ﴿ وَلَهُ لِنَزِيلِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الشعراء: ١٩٢-١٩٣]، والآيات في هذا المعنى كثيرة، فيجب علينا أن نستشعر هذه العظمة للقرآن الكريم بعظمة وجلال وكمال من أنزله جل في علاه. * **وإِنَّ مِنْ التَّعْظِيمِ لِلْقُرْآنِ:** أن نعتقد أنه أعظم الكلام وأفضله وأجله على الإطلاق، لا كان ولا يكون في الكلام مثله ولا قريباً منه، والفرق بين كلام الله وكلام خلقه كالفرق بينه وبين خلقه ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ [الشورى: ١١]، وكذلك ليس كمثل كلامه كلام، قال أبو عبد الرحمن السُّلَمي رحمه الله تعالى: «فَضْلُ الْقُرْآنِ عَلَى سَائِرِ الْكَلَامِ كَفَضْلِ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ».

* **وَإِنَّ مِنَ التَّعْظِيمِ لِلْقُرْآنِ:** أَنْ نَعْمُرَ قُلُوبَنَا بِمَحَبَّةِ الْقُرْآنِ؛ فَإِنَّ
مَحَبَّتَهُ مِنْ مَحَبَّةٍ مَنْ تَكَلَّمَ بِهِ جَلَّ شَأْنُهُ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ
مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَنْ كَانَ يُحِبُّ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّهُ يُحِبُّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ
فَلْيَعْرِضْ نَفْسَهُ عَلَى الْقُرْآنِ، فَإِنَّ أَحَبَّ الْقُرْآنِ فَهُوَ يُحِبُّ اللَّهَ
عَزَّ وَجَلَّ، فَإِنَّمَا الْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ».

* **وَإِنَّ مِنَ التَّعْظِيمِ لِلْقُرْآنِ:** أن نعتقد كمال القرآن، وأنه لا نقص فيه بوجه من الوجوه، وأنه سالمٌ من الاضطراب أو التعارض أو التناقض، قال الله عز وجل: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ [البقرة: ٢]، وقال عز وجل: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لُجُوعًا

فِيهِ أَخِلَانِمَا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ [النساء: ٨٢]، وَقَالَ سَبْحَانَهُ: ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبُطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾﴾ [فصلت: ٤٢].

*** وإِنَّ مِنَ التَّعْظِيمِ لِلْقُرْآنِ:** أَنْ نَتْلُقَاهُ كُلَّهُ بِالْقَبُولِ، وَأَنْ لَا يُرَدَّ شَيْءٌ مِنَ الْقُرْآنِ، فَإِنَّ مَنْ رَدَّ شَيْئًا مِنَ الْقُرْآنِ فَإِنَّمَا يُرَدُّ عَلَى مَنْ تَكَلَّمَ بِهِ جَلٌّ فِي عِلَاهُ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «الْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَمَنْ رَدَّ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنَّمَا يُرَدُّ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ».

*** وَإِنَّ مِنَ التَّعْظِيمِ لِلْقُرْآنِ:** أَنْ يُحْذَرَ أَشَدَّ الْحَذَرِ مِنَ الاسْتِهْزَاءِ بِشَيْءٍ مِنْ آيَاتِهِ أَوْ الْإِنْتِقَاصِ لَشَيْءٍ مِنْ مَضَامِينِهِ؛ فَإِنَّ هَذَا كَفَرٌ بِاللَّهِ جَلَّ فِي عِلَاحِهِ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿قُلْ أَيْلَ اللَّهِ وَعَيْنَا وَرَسُولُهُ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ﴾ (١٥) لَا تَعْتَذِرُوا فَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ﴿[التوبة: ٦٥-٦٦].

*** وإِنَّ مِنَ التَّعْظِيمِ لِلْقُرْآنِ:** أن نعتقد شموله ووفاءه بجميع المطالب، وأنه اشتمل على بيان كل ما يحتاج إليه العباد من مصالحهم الدنيوية والأخروية، قال الله تعالى: ﴿وَرَزَّانَا عَلَيْهِ﴾ **الْكِتَابَ بَيِّنَاتًا لِّكُلِّ شَيْءٍ** ﴿[النحل: ٨٩] فهو كتاب قد استوفى جميع حاجات العباد ومطالبهم، فيه أكمل العقائد وأعظم الآداب وأكمل العبادات، وقد استوفى جميع الحاجات والمطالب.

*** وإِنَّ مِنَ التَّعْظِيمِ الْقُرْآنَ:** أُنْ نَتَنَصَّرُ لِلْقُرْآنِ، وَأَنْ نَكُونَ أَنْصَارًا لِلْقُرْآنِ، ذَابِّينَ عَنْهُ مَدَافِعِينَ عَنْ حِمَاهِ، كُلٌّ بِحَسَبِ مَا آتَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ قُدْرَةٍ وَبَيَانٍ.



تعظيم القرآن

إعداد

عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر

دار المحجة

شارك في الدعوة إلى الله بنشر هذه المطوية لتكون لك حسنة جارية

ﷺ قال: «مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فَلَيْسَ أَلِلَّهِ بِهِ، فَإِنَّهُ سَبَّحِيٌّ أَقْوَامٌ يَفْرَعُونَ الْقُرْآنَ يَسْأَلُونَ بِهِ النَّاسَ».

* **ومن التعظيم للقرآن:** أن لا يُعَرَّضَ لعدوٍّ يمتنهه أو زنديقٍ ينال منه، ففي «صحيح مسلم» عن رسول الله ﷺ: «أَنَّهُ كَانَ يَنْهَى أَنْ يُسَافَرَ بِالْقُرْآنِ إِلَى أَرْضِ الْعَدُوِّ مَخَافَةَ أَنْ يَنَالَهُ الْعَدُوُّ».

* **وإن من التعظيم للقرآن:** أن لا يقرأ المرء وهو جُنُب، وأن لا يمسَّ القرآن إلا طاهر، لعموم قول الله تعالى: ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ [الواقعة]، ولقول النبي ﷺ في كتابه لعمرو بن حزم «لَا يَمَسُّ الْقُرْآنَ إِلَّا طَاهِرٌ».

* **وإن من التعظيم للقرآن:** أن لا يعرَّض القرآن لشيء من الامتهان؛ فلا تمدُّ الأرجل إليه، ولا يثكَّى عليه، ولا يثوسد، ولا يلقى في الأرض ويطرح ونحو ذلك، فإن من التعظيم للقرآن أن يتجنب المرء ذلك كله وأن يحذر من ذلك أشد الحذر.

* **وإن من التعظيم للقرآن:** أن يحرص تاليه على نقاء فمه وطهارته وهو يقرأ كلام الله، روى ابن ماجة عن علي رضي الله عنه قال: «إِنَّ أَقْوَاهَكُمْ طُرُقٌ لِلْقُرْآنِ؛ فَطَيِّبُوهَا بِالسَّوَالِكِ».

أسأل الله العظيم رب العرش العظيم بأسمائه الحسنى وصفاته العليا أن يمنَّ علينا أجمعين بتعظيم القرآن، وأن يجعلنا من أهل القرآن الذين هم أهلُه وخاصته.

www.al-badr.net

* **وإن من التعظيم للقرآن:** أن نحذر أشد الحذر من الهجر للقرآن، قال الله تعالى: ﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَرْبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾ [الفرقان]، وقد بيّن العلماء أن الهجر للقرآن يكون بالهجر للتلاوة، ويكون بالهجر للتدبر والتأمل، ويكون بالهجر للعمل بالقرآن، فإن القرآن إنما أنزل ليُعمل به.

* **وإن من التعظيم للقرآن:** أن نجاهد أنفسنا على تلاوة هذا الكتاب جهدا حق التلاوة، قال الله عز وجل: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ [البقرة: ١٢١]، ومعنى ﴿يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ﴾ كما بيّن العلماء: أي بالجمع بين القراءة، وحسن الفهم للمعاني، والعمل بدلالات القرآن وهداياته العظيمة.

* **ومن التعظيم للقرآن:** الرضى بحكمه والخضوع لما جاء به وعدم معارضته بكلام البشر لا في قليل ولا كثير، قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا﴾ [الأحزاب].

* **ومن التعظيم للقرآن:** أن يقصد تاليه وحافظه بذلك وجه الله لا الرياء والسمعة والشهرة، فإن أول من تُسعر بهم النار يوم القيامة رجل قرأ القرآن «لِيُتَالَ هُوَ قَارِئٌ»، ولا لِيَتَأَكَّلَ به كمن يقرأ القرآن في الطرقات وفي الأسواق لأجل ذلك فلا يصغي إليه أحد ويتنذل القرآن، ففي «الترمذي» عن النبي